الوزارة

أدب الوزير

للإمام أبي الحسن الماوردي

المتوفى عام ٤٥٠ هـ

تحقيق ودراسة

دكتور
محمد سليمان داود
مدرس الفلسفة الإسلامية
كلية التربية - جامعة طنطا

دكتور
فؤاد عبد المنعم أحمد
قاضي بالمحاكم الابتدائية
ومنتدب للتدريس بجامعة الجزائر

الطبعة الأولى

١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

الناشر

دار الجامعات المصرية

تليفون ٢٢٤٦٩ اسكندرية

مقدمة

عن المؤلف والكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الماوردى

عصر الماوردى :

عاش أبو الحسن الماوردى فى بغداد فى الفترة الثانية من الحكم العباسى ، وهى الفترة التى تميزت بضعف الخلفاء العباسيين ، وسيطر فيها البويهيون على السلطة الفعلية فى البلاد ، وهى فترة تزيد عن قرن من الزمان ، وقد شمل نفوذهم رقعة كبيرة من الدولة الاسلامية فارس والعراق ، وهم من أصل فارسى، ويقول المؤرخون أن [بويه] كان والداً لثلاثة أخوة : على ، والحسن ، وأحمد، وكانوا قواداً لعصابات مغامرة يطلق عليهم [الديلم] ، وكان أبوهم رجلا فقيراً يعمل بالصيد ، ثم انتظموا تحت لواء جيش الخلافة الإسلامى ، وأخذوا يتدرجون فى الوظائف العسكرية حتى سيطروا على الدولة وعلى الخليفة العباسى نفسه ، وأطلقوا على أنفسهم الملوك والسلاطين ، ولقبوا أنفسهم بألقاب توحى لسامعيها بأنهم الحفاظ على الدولة ، وأنهم أسسها ، وأنهم قوامها مثل : عماد الدولة ، وعضد الدولة ، وبهاء الدولة ، وجلال الدولة ، وهم فى الحقيقة عكس أسمائهم ، يعيثون فى الدولة الإسلامية فساداً ، يرهبهم الخليفة، ويرهبهم الشعب، وكان لملوك بنى بويه الوزراء ، ولم يتركوا للخليفة العباسى إلا مظاهر الخلافة مثل : الخطبة لهم على المنابر ، ونقش أسمائهم على النقود ، بل شاركوا الخلفاء أحيانا فى بعض هذه المظاهر ، ووصل بهم الأمر إلى أن تعلق مصير الخليفة برضائهم ، فقد كان لهم قوة عزله وتولية غيره ، وقد يسجنون الخليفة دون طعام وشراب حتى يموت جوعا،وقد يقتلونه أو يسملون عينيه، ففى مطالع مولد الماوردى يحكى ابن الأثير إن معز الدولة البويهى أهان الخليفة المستكفى ، وقبض

عليه ، وسمل عينيه وأجلس المطيع [٣٣٤ — ٣٦٣ هـ] بدلا منه على عرش الخلافة ، وحدد له ألف درهم فى اليوم ، ثم قطع ذلك الراتب عنه بعد أن فتح البصرة ، وحدد له إقطاعات صغيرة يعيش منها .

وفى عهد بنى بويه انتشرت الفوضى والفتن الطائفية ، وساد الفزع قلوب الأهليين (١) ، وكان عضد الدولة (٣٦٧ هـ) يوقع بين الملوك والوزراء كذبا وبهتانا ليشعل نار الفتنة والعداوة بينهم ، فقد كان فى عهده كاتبا أحدبا (على بن محمد الأحدب المزور) (٣٧٠ هـ) يزور الرسائل والمكاتبات ، وكان يجيد التزوير حتى لا يشك أحد فى وثائقه ، وكان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب بخط أحدهم ، ويرسله إلى الآخر حتى يفسد الحال بينهما (٢) .

وتتابعت موجة عزل الخلفاء ، فأتى بعد معز الدولة إبنة عزالدولة بختيار فقام بعزل الخليفة المطيع ، وولى الطـــائع (٣٦٣ هـ — ٣٨١ هـ) الخلافة ، فاضطربت أمور الدولة : فالشيعة فى نزاع مع أهل السنة ، والجند متأخرة رواتبهم ، ويلحون فى طلبها ، ويستنجد بابن عمه عضد الدولة ، فينتهز المناسبة ويتصل سرا بجند عز الدولة ، ويشجعهم على طلب أرزاقهم ، ومن جهة أخرى يدفع عز الدولة على مقاومتهم ، واتخذ من حقد الخليفة وكراهيته لعز الدولة سلما للوصول للسلطة ، وتقوم معركة بين جيش عز الدولة ، وجيش عضد الدولة ، وتنتهى المعركة بأسر عز الدولة ، ويساق لبغداد ، ويقتله ابن عمه عضد الدولة ، ويقبض على وزير عز الدولة أبى طاهر محمد بن بقية (٣٥٦هـ - ٣٦٧هـ) فيسمله ،

---

(١) حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السياسى جـ ٣ ص ١٤ .
(٢) المصدر السابق ص ١٠٦ .

ويأمر بأن يلقى تحت أقدام الفيلة حتى الموت ثم صلبه على الجسر ، وبقى ابن بقية مصلوبا خمسة أعوام حتى تولى صمصام الدوله ابن عضد الدولة ـ الحكم وأنزله ودفنه(١) . كما أن شرف الدولة بن عضد الدولة لما تولى الحكم سمل أخاه صمصام الدولة ثم قتله ، كما قتل أمه ودفنها فى دكة (٢) . ومن هنا يتبين لنا أن المعارك والخلافات كانت تدور أيضا داخل البيت البويهى نفسه ، وبين الولايات الاسلامية التى تولاها البويهيون . ولما تولى بهاء الدول بعد أبيه شرف الدولة طمع فى أموال الخليفة الطائع ، فدخل عليه فى جمع من أتباعه ، وقبل الأرض بين يديه ، وتظاهر أحد [الديلم] بأنه يريد تقبيل يد الخليفة ، ثم جذبه ، وأنزله عن سريره ، والخليفة الطائع يقول [إنا لله وإنا إليه راجعون] وهـو يستغيث ، ونقل لمنزل بهاء الدولة ، وأجبره على التنازل عن الخلافة ، وولى القادر بالله [٤٢٢ هـ] واستمر القادر فى الخلافة أكثر من أحدى وأربعين سنة ، وكان عالما متدينا متهجدا ورعا ، وقد صنف الخليفة القادر كتابا فى الأصول أنكر فيه على المعتزلة القول بخلق القرآن ، وذكر فيه فضائل الصحابة ، وفضائل عمر بن عبد العزيز وقد اعتبره الشيخ تقى الدين بن الصلاح من فقهاء الشافعيه وأورده فى طبقاتهم ، وفى هذه الفترة ظهر بعض أئمة الفكر الاسلامى كالقاضى أبى بكر الباقلانى (٤٠٣ هـ) وأبى اسحاق الاسفرايينى (٤١٨ هـ) وهما من كبار الأشاعرة ، والقاضى عبد الجبار أحمد (٤١٤ هـ) وهو رأس المعتزلة ، وأبى القاسم بن حبيب النيسابورى وهو من كبار المفسرين ، ورأس الكرامية محمد بن الهيصم (٣) .

---

(١) ابن الأثير الكامل حـ٧ ص ٩٢ .
(٢) المصدر السابق ص ١٩٣ .
(٣) السيوطى تاريخ الخلفاء من ص ٤١٦ إلى ص ٤١٧ .

وبلغ من حسن سياسة وكياسة القادر أنه تزوج ابنة بهاء الدولة ، وأمر الخليفة بأن يضاف إلى اسم بهاء الدولة فى خطبة الجمعة [قوام الدين ، صفى أمير المؤمنين] وعلى الرغم من هذا لم يبق للخليفة من أمر سوى ذكر اسمه فى الخطبة، ونقشه على النقود ، وفى عهده قامت ثورة بين الشيعيين المؤيدين بالبويهيين وبين أهل السنة فى بغداد كاد يقتل فيها أبو حامد الاسفراييني ـ أحد شيوخ أبى الحسن الماوردى ـ ولقد كان التشيع ـ الذى أحدث انقساما كبيرا بين المسلمين ـ مأوى يلجأ إليه فى الواقع كل من يريد أن يكيد للاسلام ، أو يريد ادخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وفارسية أو يريد استقلال بلاده عن دولة الاسلام ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب آل الرسول ستارا يضعون وراءه كل ماتشاء لهم الأهواء ، فاليهودية ظهرت فى التشيع فى قول بعضهم أن نسبة الامام [على] إلى الله كنسبة المسيح إليه ، وتستر بعض الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الاموية ، وفى نفوسهم إلا الكره للعرب ودولتهم والسعى لاستقلالهم عن الدولة الاسلامية(١).

ويقول صاحب كتاب [النجوم الزهرة] عن بهاء الدولة بأنه ظالم غشوم، سفاك للدماء حتى أن خواصه كانوا يهربون من قربه، وجمع من المال مالم يجمعه أحد من بنى بويه ، ولم يكن فى ملوك بنى بويه من هو أظلم منه ولا أقبح سيرة ، وتوفى بهاء الدولة (٤٠٣ هـ) ، واقتسم أبناؤه الثلاثة الولايات بعـــد أبيهم ، ولكن ساءت العلاقات بينهم ، وقامت الحرب بين الأخوين : سلطان الدولة ، وقـوام الدولة ، وانتشرت الفتن ، واضطرب الأمن فى البلاد ، فاستدعى الخليفة القادر جلال الدولة إلى بغداد ، وكان لجلال الدولة وزير يدعى ابن ماكولا ، وقامت علاقة طيبة بينهما وبين شيخنا الماوردى ، ولما أطلق جلال الدولة على نفسه

---

(١) الشيخ أبو زهرة تاريخ المذاهب الاسلامية حـ١ ص ٣١ ، ص٣٢ .

[شاهنشاه] أى ملك الملوك وأفتى بعض الفقهاء بجواز التسمية اعترض الماوردى وقال : إن هذا اللقب خاص بالله ، ولا يطلق على بشر ، وأستجاب جلال الدولة لفتوى الماوردى ، وليس من السهل على جلال الدولة أن يصغى لفتوى الماوردى إلا لما يتمتع به من منزلة سامية فى العلم وأثر كبير بين الناس(٢) .

ولقد بعث الخليفة القائم بالله الماوردى إلى جلال الدولة عام ٤٣٤ هـ عندما أستولى جلال الدولة على نصيب الخليفة من هدايا ، وكانت عادة تحمل إلى الخلفاء المسلمين ، ولما ساءت العلاقات السياسية بين جلال الدولة وابن أخيه أبى كاليجار عام ٤٢٨ هـ لم يجد أمامه إلا الماوردى ليكون سفيرا يصلح ذات البين بينهما ، وقد نجح الماوردى فى سفارته ، وأصلح بينهما .

ولما توفى الخليفة القائم الخلافة ، وتولى الملك أبو منصور فيروز - الابن الأكبر لجلال الدولة - لقبه الخليفة بالملك العزيز ، ولكنه لم يستطع أن يحتفظ بنفوذ أبيه فى بغداد ، فقد دخل بغداد أبو كاليجار (٤٣٥ هـ - ٤٤٠ هـ) ويحكى لنا كل من ابن الوردى وابن الأثير : إن الخليفة القائم أرسل الماوردى إلى الملك كاليجار يطلب منه البيعة ، ويخطب له ، فاستجاب وبايع وخطب له وأرسل معه هدية إلى الخليفة . ويبدو لنا أن هذه الفترة هى التى كتب فيها الماوردى كتبه السياسية كالاحكام السلطانية ، وقوانين الوزارة ، لانها أنسب الظروف للكتابة فى هذا الموضوع فهنا يتمتع بسمعه طيبه وبعلاقة بالخليفة القادر ، وابنه القائم ، وبالملوك . كجلال الدولة ، وبالوزراء كابن ماكولا ، وهو موضع ثقة ، وعالم باسرار العلاقات ، فالوسط الذى عاش فيه هيأه للكتابة فى السياسة ، وبلغ من الخبرة والعلم والعمر مداه ، ولعل الوزير الذى كتب له كتاب (الوزارة)

---

(١) ابن خلدون تاريخ ابن خلدون حـ٣ ص٤٤٩ .

هو (ابن ماكولا) وزير جلال الدولة الذى ارتبط به الماوردى ارتباطا وثيقا، وخضع لرأيه ، وأخذ بفتواه عندما أطلق على نفسه (شاهنشاه) .

أما المجتمع الذى عاش فيه الماوردى فكان مجتمعا طبقيا ، انقسم فيه المجتمع إلى أربع طبقات : طبقة الخلفاء والسلاطين والملوك ، وطبقة الوزراء وكبار أصحاب المناصب كرؤساء الجند والقضاء ، وطبقة الأثرياء الذين يتحكمون فى اقتصاد الدولة ، وطبقة العوام وهم سواد الناس وهى الطبقة الدنيا .

وأما الجانب الدينى فقد كان كما سبق أن بينا وجود خلافات الشيعة المؤيدين بالبويهيين ، وبين أهل السنة المؤيدين من الخليفة ، ولقد استتاب القادر بالله المعتز له والشيعة وغيرهم من الكتابة فيما ينكره من مذاهبهم ، ونهى عن النظر فى شىء منها ، ومن خالف ذلك نكل به وعذبه(١) .

---

(١) ابن الاثير الكامل فى التاريخ جـ٩ ص١٢٧ .

معالم حياته

أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، ولد بالبصرة عام ٣٦٤ هـ / ١٧٤م رحل إلى بغداد وتعلم بها . وعلم فيها . واشتغل بالقضاء فى البصرة وبغداد وصل إلى منصب قاضى القضاة عام ٤٢٩هـ - ١٠٢٧م .

واشتهر الماوردى فى الفكر الإسلامى ببحوثه السياسية ، وتكاد أن تكون تلك هى صبغته . فكتب كتابه الهام الذى أرتبط باسمه فيقال صاحب كتاب « الأحكام السلطانية » ، كما أفرد للوزارة كتابا ضمنه قوانين الوزارة وسياسة الملك ، كما ألف كتاب « تسهيل النظر وتعجيل الظفر » وهو أيضا فى السياسة . كما خص أولى الأمر بكتاب للنصح باسم « نصيحة الملوك » .

وقد ساعد الماوردى فى كتابته السياسية قربه من الخلفاء والملوك والوزراء وعمل سفيراً بينهم وبين خصومهم السياسيين .

وكان الماوردى أديباً لغوياً ، أثرى الأدب العربى ، كما كتب فى الأخلاق والتربية ، كما كانت له بعض النظرات الصائبة فى بعض الأحاديث ووثقه فيها بعض علماء الجرح والتعديل ، وكان فقيها شافعيا مجتهدا ينهج نهجا علميا يكاد يكون حديثاً ، فيعرض لوجهات النظر المتعارضة والمختلفة فى المسألة الواحدة ويرجح بينها ، وينتهى لرأى يرى فيه وجه الحق والصواب حتى انتهت اليه زعامة الشافعية فى عصره .

وانفرد فى تفسيره ببعض الاتجاهات التى تدل على أصالة وعمق فى التفكير . وتتميز جميع كتاباته بأسلوب واضح بليغ ينتقى ألفاظه ومعانيه . ويؤلف بينها كأنها شعر منثور .

وكان أخلاقيا فى سيرته ومعاملاته بين الناس . وعمر طويلا فعاش ستا وثمانين سنة ومات سنة ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م ودفن ببغداد بباب حرب .

شيوخه :

تتلمذ الماوردى على شيخين كبيرين :

أحدهما : أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمرى ولم نجد شيئا كثيرا عنه فى كتب التراجم وكل ما وصلنا اليه أنه سكن البصرة وارتحل إليه الناس من أماكن كثيرة وكان حافظا للمذهب الشافعى ومصنفا فيه . ويقول عنه صاحب « طبقات الشافعية » إن الصيمرى منسوب إلى نهر من أنهار البصرة يقال له الصيمر تقع عليه عدة قرى . ويقول أيضا : إن الصيمر بلد بين ديار الجبل وخورستان ، ويغلب أن الصميرى منسوب إليها . ويقول إن الماوردى كان يخرج مع جماعة تحيط بالصيمرى ومن تصانيفه : الايضاح فى الفروع ويقع فى سبعة مجلدات ، وله كتاب الكفاية ، وكتاب فى القياس والعلل ، وكتاب صغير فى أدب المفتى والمستفتى ، وكتاب فى الشروط . توفى الصيمرى بعد عام ٣٨٠هـ (١). وقد وضحت آثار هذه الكتب فى مؤلفات واتجاهات الماوردى .

---

(١) أبو اسحاق الشيرازى : طبقات الفقهاء تحقيق الدكتور إحسان عباس طبعة بيروت ١٩٧٠ ص ١٠٠ وابن هداية الله الحسينى الملقب بالمصنف : طبقات الشافعية طبعة بغداد ١٣٥٦ هـ ، المكتبة العربية ص ٤٣ ، والاسنوى : طبقات الشافعية ، طبعة وزارة الاوقاف العراقية جـ ٢ ص ١٢٧ وياقوت الحموى : وفيات الإيمان جـ ٥ ص ٤٠٦ والخضرى : تاريخ التشريع الإسلامى ص ٢٢٦ وعبدالله مصطفى المراغى : طبقات الاصوليين جـ ١ ص ٢١٠ .

الثانى : الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمـــد الاسفرايينى من أعلام الفكر الإسلامى ، فكان يحضر مجلسه ثلثمائة فقيه وقيل سبعمائة يرتحلون اليه من مشارق الأرض ومغاربها ، وكان عظيم الجاه عند الملوك مع الدين الوافر والورع والزهد . يقول عنه الشيخ أبو اسحق الشيرازى (٤٧٦ هـ) :

انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا فى بغداد وكان يتميز بالشجاعة فى إبداء الرأى وما يعتقد أنه الحق ، ويجهر به أمام السلطان ، وقع من الخليفة أمير المؤمنين ما أوجب أن يكتب إليه الشيخ أبو حامد : إعلم أنك لست بقادر على عزلى من ولايتى التى ولايتها الله تعالى ، وأنا قادر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعزلك من خلافتك »(١) . هذه دلالة على ما كان يتمتع به الاسفرايينى من الشجاعة وقوة التأثير وكثرة الاتباع .

وحدث أن قامت فتنة بين أهل السنة والشيعة . فقد كتب الشيعة مصحفا أسندوه إلى عبدالله بن مسعود وهو يخالف المصاحف كلها ، فثار عليهم أهل السنة واجتمع العلماء والقضاة فى مجلس بزعامه أبى حامد الذى أشار بحرقه ، فذهب صغار الشيعة لمنزل الشيخ أبى حامد وكادوا يقتلونه(٢) . ولقد تركت هذه الشجاعة طابعها المميز فى تلميذه الماوردى فقد أعترض الماوردى بتسمية خلال الدولة « ملك الملوك » على الرغم من صداقته له ، فضلا عما اشتهر به خلال الدولة من استبداد وبطش « مما دعا فقهاء عصره إلى جواز هذه التسميه » ولكن الماوردى

---

(١) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحى طبعة أولى ١٩٦٦ ، مطبعة عيسى الحلبى ج ٤ ص ٦٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٦٥ والسيوطى تاريخ الخلفاء ص ٤١٦

رفض هذه التسمية واستند لحديث للنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه : « إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك »[١] .

ولزم الماوردى داره إلى أن أرسل إليه جلال الدولة وقال له : قد علم كل أحد أنك أكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا ، وقد خالفتم فيما خالف هواى ، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحاباة منك واتباع الحق . وقد بان لى موضعك من الدين ومكانك من العلم ، واسند إليه منصب قاضى القضاة »[٢] .

ولقد قضى أبو حامد الاسفراييني حياته ببغداد مشغولا بالعلم حتى صار أوحد وقته ، وانتهت إليه الرئاسة وعظم جاهه عند الملوك والعوام[٣] .

ويقول عنه صاحب كتاب مفتاح السعادة « انتهت إليه رياسة الدين والدنيا ببغداد ، وطبق الأرض بالأصحاب . وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه . وقيل سبعمائة فقيه ، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعى لفرح به . وكان عظيم الجاه عند الملوك مع الدين الوافر ، والورع والزهد واستيعاب الأوقاف بالتدريس والمناظرة ، ومؤاخذة النفس على دقيق الكلام ومحاسبتها على هفوات اللسان ، وكان أبو الحسين القدورى من الحنفية بعظمة على كل أحد . وقد توفى أبو حامد الاسفراييني

---

(١) الزبيدى : مختصر صحيح مسلم تحقيق محمد ناصر الألبانى ـ ط الكويت ١٩٦٩ جـ ٢ ص ١٣٤ و١٣٥ كما رواه الإمام البخارى عن أبى هريرة ـ راجع الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ١٤٠ كتاب النكاح .

(٢) القلقشندى (٨٢١ هـ) : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء جـ ٦ ص ١٦ ، ١٧ .

(٣) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، المجلد الرابع ـ مطبعة السعادة بمصر ص ٣٦٩ .

٤٠٦ هـ[١] وكان فى مدرسة أبى حامد الاسفرايينى أبو الطيب الطبرى (٤٥٠ هـ) : [كان أبو الطيب ورعا عارفا بالأصول والفروع محققا حسن الخلق صحيح المذهب] [٢] ومن تلاميذ أبى حامد أيضا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ثابت المشهور بأبى نصر الثابتى البخارى (٤٤٧ هـ) : عاش فى بغداد يدرس بها ، وصنف عدة كتب . وصلى عليه الماوردى ودفن بجانب شيخه [٣] . وكان فى المدرسة أيضاً الشيخ الجليل أبو سعيد الخوارزمى الضرير (٤٤٨ هـ) الذى لم يكن فى عصره من الشيوخ بعد أبى الطيب الطبرى أفقه منه[٤] .

كما تتلمذ الماوردى فى الأدب والشعر على : عبد الله محمد البخارى الملقب بالشيخ الإمام أبى محمد اليافى الخوارزمى (ت ٣٩٨ هـ) الشافعى المذهب ، كان فقيها أديبا فصيحا خطيبا شاعراً يرتجل الشعر على البديهة [٥] .

ويقول عنه الثعالبى : إن له لسانا يستوفى أقسام الفصاحة ويجمع بين العذوبة وحسن العبارة والبراعة ، وشعر يشرف بصاحبه ويأخذ من القلب بمجامعه [٦] ، ويبدو أن نزعته الشعرية قد ألقت بظلالها ، وتركت آثارها عند تلميذه الماوردى فى كثير من مؤلفاته .

---

(١) بطاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصابيح السيادة تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور جـ ٢ ص ٣١٨ .

(٢) السبكى : طبقات الشافعية جـ ٥ ص ١٤ .

(٣) نفس المصدر السابق جـ ٤ ص ٢٥ و ٢٦

(٤) نفس المصدر جـ ٤ ص ٨٣ و ٨٥

(٥) ابن تغرى : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٢١٩

(٦) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ ٣ مطبعة الصاوى ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م ص ٦٠٨

وكان من شيوخ الماوردى فى الحديث الحسن بن على بن محمد الجبلى[١] ومحمد بن عدى المنقرى[٢] ومحمد بن المعلى الأزدى[٣] وجعفر بن الفضل البغدادى المعروف بابن المارستانى[٤] المتوفى بعد سنة ٣٨٤ هـ .

تلاميذ الماوردى:

تخرج على الماوردى جماعة من التلاميذ برز منهم :

١ — الخطيب البغدادى ; أبو بكر أحمد بن على بن ثابت [٥] صاحب كتاب تاريخ بغداد (المتوفى ٤٦٣ هـ) ، الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين ،

---

(١) أنظر فى ترجمته الاكمال فى رشح الارتياب والمختلف من الأسماء والكنى والإنساب تحقيق العلمى اليمانى طبعة حيدر آباد الأولى ص ٢٦٤ ، والسمعانى الانساب ص ١٢١ ب ، وابن الأثير : اللباب جـ١ ص ٢٨ وابن حجر العسقلانى تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ص ٢٩٤ وتاريخ بغداد للخطيب جـ ٢ ص ١٠٢

(٢) الانساب ص ٥٤٣ ب ، الكامل طبعة بيروت جـ ١ ص ٦١١ واللباب جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٣) معجم الأدباء جـ ٤ ص ٧٧ جـ ٩ ص ٥٥ ، وحول نسبته راجع الانساب ٢٧ ب واللباب جـ ١ ص ٣٦ ، وحول حديثه تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ١٠٤ والانساب ٥٤ ا والسبكى جـ ٢ ص ٢٦٦ .

(٤) تاريخ بغداد جـ ٧ ص ٢٣٣ والمنتظم جـ ٧ ص ١١٧ وميزان الاعتدال جـ ٢ ص ١٩٢ طبعة أولى لسان الميزان جـ ٢ ص ١٢٤ وطبقات ابن الجوزى جـ ١ ص ١٩٧ .

(٥) معجم الأدباء جـ ٤ ص ١٣ وابن ثغرى : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٨٧ والانساب ص ٢٠٠ - الصبر جـ ٣ ص ٢٥٣ - وفيات الأعيان جـ١ ص ٧٦ .

وقد تنقل فى بلدان كثيرة ، وكان عالما ومؤرخا كبيراً ، ومن أهم كتبه فى الحديث والمسانيد كتاب « الأمالى » و « حديث النزول » و « مختصر السنن » ومنها فى المسند والمصطلح : بيان حكم المزيد فى متصل الأسانيد والكفاية فى معرفة أصول علم الرواية - ومنها فى آداب المحدث والفقيه اقتضاء العلم والعمل ، وتقييد العلم . وفى الفقه : نهج الصواب والدلائل والشواهد والفنون والآثار المروية .

وفى الزهد : خطبة عائشة فى الثناء على أبيها . والمنتخب من الزهد والرقائق وفى الأدب : كتاب البخلاء .

ومنها فى أسماء رجال الحديث ونقدهم : الأسماء المبهمة فى الآثار المحكمة .

وفى كتب التاريخ : تاريخ بغداد ومناقب الشافعى ومناقب الإمام أحمد . وكتاب الوفيات .

٢ — ابن خيرون - أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادى (١) المتوفى ٤٨٨ هـ .

٣ — عبد الملك بن ابراهيم بن أحمد ، أبو الفضل الهمذانى الفرضى المعروف بالمقدسى(٢) المتوفى (٤٧٩ هـ) . وهو من همذان وسكن بغداد وتوفى بها وكان من أئمة الدين وأوعية العلم . وحدث بالسير . وكان يحفظ غريب الحديث

---

(١) له ترجمة فى ميزان الاعتدال رقم ٤٣٢ - الوافى بالوفيات جـ ٥ ص ٧٦ والبداية والنهاية جـ ١١ ص ١٤٩ وفى أنه الحسن بن أحمد بن خيرون طبقات الجزرى ص ٤٦ ، لسان الميزان جـ ١ ص ١٥٥

(٢) له ترجمة فى طبقات الشافعية للاسنوى جـ ٢ ص ٥٢٩ وطبقات ابن السبكى جـ ٥ ص ١٢٣ و ١٦٢ - ١٦٤ .

لأبي عبيد[١] (٢١٠ هـ) ، ويجمل اللغة لإبن فارس وكان زاهداً ناسكا عابداً متورعا ، وكان فى الفرائض والحساب وقسمة التركات إمام عصره ، ورفض تولى القضاء ، ويقال إنه كان معتزليا ، ويقول عنه الخطيب البغدادى : إنه أخذ الفقه عن الماوردى .

٤ ــ محمد بن أحمد بن عبد الباقى بن الحسن بن محمد بن طوق (٤٩٤ هـ)[٢] ويكنى أبو الفضائل ويذكر صاحب طبقات الشافعية أنه تفقه على الماوردى وسمع الحديث من أبى اسحق إبراهيم بن عمر البرمكى ، والقاضى أبى الطيب الطبرى وكتب الكثير من كتبه بخطه .

مؤلفات الماوردى :

• ألف الماوردى كتابا فى تفسير القرآن الكريم أسماه « النكت والعيون فى تأويل القرآن الكريم »[٣] . وهو مايزال مخطوطا مبعثرة أجزاؤه بين مكتبات الدول الإسلامية والأجنبية . فالجزء الأول موجود بدار الكتب المصرية وهو ناقص من أوله . وأول ماجاء فيه تفسير قوله تعالى : قلنا اهبطوا بعضكم لبعض

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام وقيل ابن سلام بين مسكين بن زيد وكان جمالا ذا وقار وهيبة . وقاضيا بطرسوس الفهرست لابن النديم ص ١١٢ .

(٢) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحى جـ ٤ ص ١٠٢

(٣) السيوطى . طبقات المفسرين ٦ طبعة ليدن ١٨٣٩م ص ٢٤ وابن خلكان كتاب وفيات الأعيان وأبناء الزمان ـ ط المنيرية ١٣٧٥ هـ جـ ١ ص ١٦٣ وأبى الفدا ـ المختصر فى أخبار البشر جـ ٢ ص ١٨٨ .

عدو ، ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين (البقرة ٣٦) وتنتهى إلى آخر سورة الكهف (١) . وهناك نسخة أخرى تبدأ من أول القرآن وتنتهى إلى سورة الأنعام . وبخط قديم فى مائة وخمس وسبعين ورقة وهى مخطوطة بمكتبه صنعاء باليمن (٢) ، والجزء الرابع من القرآن كتب فى عام ١٢٠٠هـ وهو موجود بمكتبة خزانة السيد سعيد حمزة نقيب الأشراف بدمشق (٣) والجزء الخامس من القرآن موجود بمكتبة العباسية بالبصرة والنسخة مكتوبة عام ٦٥٢ هـ وتبدأ من أول سورة لقمان وتنتهى بسورة ق(٤)

وتوجد نسخة كاملة من الكتاب فى مكتبة كوبريللى باستانبول بثلاثة أجزاء(٥) كما توجد نسخة أخرى فى جامعة القرويين بفاس فى المملكة المغربية فى مجلدين قديمين سقطت بعض الأوراق منها .

• كتاب الحاوى الكبير وكتاب الاقناع :

قال الماوردى : « بسطت الفقه فى أربعة آلاف ورقة واختصرته فى أربعين» يريد بالمبسوط كتاب الحاوى . وبالمختصر كتاب الاقناع (٦) .

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية جـ ١

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الأول جـ ٢ ص ٢١١

(٣) نفس المصدر المجلد الخامس جـ ٢ ص ٢١٦

(٤) نفس المرجع المجلد الأول جـ ٢ ص ١٥٤ .

(٥) كتبخانة (استانبول) لزاده محمد باشا ، الملحق الثالث ص ١٣٨ وتسلسل الكتاب هو ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ . ونعتقد أنها النسخة الأصلية فقد ذكر العماد الحنبلى فى شذرات الذهب جـ ٣ ص ٢٨٥ أن للماوردى تفسير فى ثلاث مجلدات .

(٦) ياقوت : معجم الأدباء ـ مطبعة دار المأمون جـ ١٥ ص ٥٢ و ٥٣ .

ويقول ابن خلكان فى الحاوى : « لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة فى المذاهب »(١) وقال له الخليفة القادر (٤٢٢ هـ) عن قيمة كتاب الاقناع « حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا »(٢).

وكتاب (الحاوى الكبير) موسوعة فقهية ، فقد تضمنت تلك الموسوعة بجانب العبادات جميع فروع القانون العام والخاص . فى الكتاب فصول عن « الحدود وقطاع الطريق والتقريرات . وهو ما نطلق عليه القانون الجنائى » وفصول عن الزكاة والعشر والخراج والجزية والركاز وهو ما نطلق عليه القانون المالى ، كما تناول فى بحثه القانون المدنى من المعاملات والأحوال الشخصية فى الزواج والطلاق والميراث والوصية ، كما بحث فى القانون التجارى فى باب الشركات والمضاربات وأما قانون المرافعات فبحثه فى باب الدعوى والقضاء والشهادة ، فوضح كيف ترفع الدعوى والخطوات التى يجب إتباعها حتى صدور الحكم فى القضية ، وقد بحث القانون الدولى العام فى باب السير والمغازى ودار الحرب ودار السلام ، كما تتضمن كتاب الحاوى أبحاثا عميقة فى أصول الفقه يعرض للأصول التى يعتمد عليها الفقيه فى حكمه وهى الكتاب ، والسنة والاجماع والقياس .

وعلى الرغم من أهمية كتاب الحاوى بيد أنه لم يطبع للآن لضخامته وتفرق أجزائه فى أقاصى الشرق والغرب . وهناك نسخة فى قرابة ثلاثين جزءاً بدار الكتب المصرية (٣) .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان - طبعة المنيرية ج ١ ص ٤٦٣
(٢) معجم الأدباء ج ١٥ ص ٥٥
(٣) يحمل رقم ٨٢ فقه شافعى .